المحاضرة الخامسة

أهداف الهجرة :

- تتداخل أهداف الهجرة مع أسباب الهجرة المذكورة آنفاً .
- النبي كان يسعى لإقامة دولة تكون وعاء للإسلام وآله لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامة .
- لم يكن ذلك ممكنا في مكة لأن من شروط إقامة الدولة ثلاث شروط رئيسية : الوطن ، المجتمع ، السلطة.
- لم تكن مكة وطناً سياسياً للنبي وان كانت موطنه الأصلي بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به عليه الصلاة والسلام.
- لم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة .
- أما السلطة المتمثلة في شخص النبي عليه الصلاة والسلام فلا يمكن أن تقيم الدولة في ظل غياب ركنين أساسيين من أركان الدولة : الوطن والمجتمع.

لذا من أهداف الهجرة أيضاً :

- إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة .
- إيجاد وطن تقام فيه الدولة .
- إخراج الإسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ماوراء البحر وإلى قارة أخرى ، سيكون له ردة فعل كبيرة عند العرب جميعها وسيكون أيضاً له دعاية للإسلام الذي ظهر في مكة وبدا ينتشر
- وفي ذلك عامل ضغط قوي جداً على قريش علّ ذلك يكون سبباً في تغيير نمط تفكيرها إلى الإيجابية . ولهذا ان قريش عندما علمت ان هؤلاء هاجروا إلى الحبشة إنزعجت أيما انزعاج وانهزمت هزيمة نفسية ، كيف يخرج الإسلام من بين أظهرنا ليذهب ويتعزز في الحبشة ، ولابد أنه سيتكون هناك مجتمع وبالتالي وطن وبالتالي ستصبح قوة هناك تنافس قريش وقوة تعزز النبي وأصحابه في مكة المكرمة .. لذلك قريش انزعجت دينيا وسياسيا واقتصاديا وخافت على مصالحها السياسية والإقتصادية فهي لها مصلحة تجارية مع الحبشة .
- عبرت قريش عن خوفها بأن أرسلت وافدها إلى النجاشي ملك الحبشة كي يوغر صدر النجاشي بعدم قبول هؤلاء وإعادتهم إلى مكة المكرمة وعدم إعطائهم حرية البقاء في الحبشة .
- قريش اختارت صنديد من صناديدها وكبير من كبارها ومن أكثرها قدرة على الحوار والمناقشة والمراوغة السياسية ، سيدنا عمرو بن العاص أرطبون العرب كما يقال ، وهو ذو حكمة ومحنك سياسياً ... إلخ .

أرسلته وعبدالله ابن الربيعة إلى النجاشي كي يوغر صدره ويعيد هؤلاء إلى مكة المكرمة .

ألا ترون أن قريش عندما ترسل إلى الحبشة أن ذلك يعبر عن إنزعاجها وعن استشعار قريش بأهمية ذلك الوفد ، واستشعار قريش أيضاً بعظمة أفراد هذا الوفد ، لأن هؤلاء الأفراد ذو تأثير على مجتمعهم الذي هم فيه ولابد أن يكونوا أيضاً مؤثرين على المجتمع الذي سيذهبون إليه ، سيما وان من ضمن هذا الوفد تجار معروفين في مكة المكرمة ، عثمان رضي الله عنه تاجر كبير للغاية ، عبدالرحمن بن عوف هو الآخر من تجار قريش ، جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام .

إذن هؤلاء مؤثرون ولهم مكانتهم الكبرى في قريش ولابد أنهم سيتقلون بهذه المكانة إلى النجاشي ، لذلك غضبت قريش من هذا الوفد وأرسلت وافدها إلى النجاشي .

حينما وصل هذا الوفد الى النجاشي – طبعا عمر بن العاص شخصية معروفة عند النجاشي – دخل عليه وكان ذا خطاب سياسي .

الخطاب السياسي لعمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب :

نص خطاب عمرو بن العاص :

أيّها الملك إنّه قد ضوى ـ أي لجأ ليلاً ـ إلى بلدك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدينٍ ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعه وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي .

كانت قريش قد أرسلت الهدايا للنجاشي ولبطارقته وأوصته أن يوصلها لهم ويأخذ موافقتهم قبل أن يدخل الى النجاشي .

فقال البطارقة : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا قومهم أحق بهم فأعلموا بما عابوا عليهم ، أسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم .

فغضب النجاشي ثم قال : لا والله .. لن أسلمهم إليهما أبداً حتى أسمع منهم ، ولا يكاد قوم جاوروني أو نزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى اسألهم فيما يقول هذان في أمرهم ..

فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك أحسنت إليهم وأحسنت جوارهم ماجاوروني .

النجاشي أرسل إلى هذا الوفد وجيء بهم إلى النجاشي ، وحينما دخلوا على النجاشي لم يركعوا له كما كان يفعل كل من دخل على النجاشي ، فاستغلها عمرو بن العاص وقال : انهم لم يسجدوا لك ولم يركعوا !..

فتشاوروا فيما بينهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون للرجل ؟ فالوا أجئتموه ؟ قولوا والله ما علمنا به النبي صلى الله عليه وسلم ..

فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته وبطارقته الذين حوله فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم : فقال : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحدٍ من هذه المِلَل؟

فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال : وتحدث إلى الملك باسم الإسلام والمسلمين قائلاً:

" أيها الملك، إنا كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى عبادة الله وحده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، فصدقناه وآمنا به، فظلمنا قومنا وعذبونا ليردونا إلى عبادة الأوثان، فلما ظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك .....

فقال النجاشي: (هل معك مما جاء به الله من شيء؟) فقال له جعفر: (نعم)، فقال النجاشي: فاقرأه علي. فقرأ جعفر من سورة مريم، فبكى النجاشي، ثم توجه إلى عمرو وعبد الله وقال لهما: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة (يقصد أن مصدر القرآن والإنجيل واحد). انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما

فأخذ عمرو بن العاص يفكر في حيلة جديدة، فذهب في اليوم التالي إلى الملك وقال له: أيها الملك، إنهم ليقولون في عيسى قولاً عظيمًا يقولون بأن عيسى عبد ، فاضطرب الأساقفة لما سمعوا هذه العبارة وطالبوا بدعوة المسلمين، فقال النجاشي: ماذا تقولون عن عيسى؟ فقال جعفر: نقول فيه ما جاءنا به نبينا (هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه .عند ذلك أعلن النجاشي أن هذا هو ما قاله عيسى عن نفسه، ثم قال للمسلمين" :اذهبوا، فأنتم آمنون بأرضي، ومن سبكم أو آذاكم فعليه ما يفعل"، ثم رد إلى قريش هداياهم.

ملاحظة / الخطاب ناقص بعض الشيء يفضل قراءته من الكتاب المقرر

وكان من ضمن الوفد أيضا هشام بن العاص فمن يسفه أخيه يسفه نفسه أيضاً ..

ان هذا الخطاب ليس فيه أخلاق وليس فيه قيم فهو يتكلم مع الملك ، فكيف يتكلم بأن هناك سفاهه ونقاصة ..

بينما في خطاب جعفر بن أبي طالب لم يسفه قريش ولم يقل عنهم شيئاً

محتوى خطاب جعفر الذي تخلق بأخلاق الاسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم الا انه لم يجرح قريش بكلمة سيئة أو غير أخلاقية كما فعل عمرو متأثراً بأدب الإسلام ومراعيا للمقام الذي هو فيه .

سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة :

يعود سبب انزعاج قريش الى الآتي :

- معرفتها بصحة نبوة الرسول
- تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقرباء النبي جعفر ورقية ، وصهره عثمان .....إلخ
- لوجود تجار كبار كابن عوف وعثمان
- للخوف الكبير من انتشار الإسلام في الحبشة ، وذلك يهدد مستقبلهم السياسي والتجاري
- الاحساس بالهزيمة النفسية ان خرج الاسلام من بين أظهرهم إلى العالمية .

سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر :

بقي سيدنا جعفر وقلة أخرى معه في الحبشة ١٤ عاماً .

تقريبا هاجر النبي في السنة الخامسة من البعثة .. وبقي في مكة ٧ سنين وهاجر إلى المدينة ومرت ٧ سنين أخرى

برغم هجرة النبي إلى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلا انه لم يعد الى المدينة ويشارك النبي في غزواته

ماسبب ذلك ؟!!

أن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمة كبرى هو ومن معه إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوة للإسلام هناك ، وتحقيق القدوة الصالحة والحسنة وتنفيذ آداب وأخلاق الإسلام في الحبشة . كما كان معاذ بن جبل يدعو الناس هناك في اليمن ..

ملاحظة : دخلت الجيوش الإسلامية لأفريقيا لكنها لم تتوغل داخلها إنما كانت على البحر الأبيض المتوسط .

حينما عاد سيدنا جعفر في السنة الخامسة أو السادسة بعد الهجرة وفي غزوة خيبر النبي قد طارد اليهود وطردهم

جاء في هذا الوقت وقد أنهى النبي اليهود وقد حقق هذه الانتصارات فقال (لا أدري أأفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بعودة جعفر)

لا يمكن أن يكون قصد النبي العودة الشخصية لجعفر ، انما فرح بما جاء به من النصر وانتشار الاسلام في أفريقيا

ان قريش ارسلت هدايا ضخمة للنجاشي والنجاشي قبلها في البداية لكن بعد ان سمع من جعفر رد عليهم هديتهم

هل تعتقدون ان النبي عليه الصلاة والسلاة أرسل إلى النجاشي هدية ؟

في حقيقة الأمر أرسل النبي هدية للنجاشي .. لكن ليست هدية مادية ، انما هدية تتكسر ووتضاءل دونها الهدايا

النبي وصف النجاشي بأنه ملك عادل ، ان النجاشي على الديانة المسيحية الحقيقية ..

ونحن نرى آثار ذلك :

- اذ دخل الإسلام إلى شعوب أفريقيا دون أن تصل جيوش الفتح الإسلامي إليها ، اذ استثنينا شمال أفريقيا كل ذلك بجهد جعفر ومن معه من أصحاب النبي .
- بعثت قريش مع عمرو هدايا للبطارقة ومن هم حول النجاشي وعثت بهدية ضخمة للنجاشي
- النبي لم يبعث بهدية مادية للنجاشي وانما بعث بهدية تتضاءل حولها الهديا لقد وصفه بأنه " ملك عادل " .

أمنياتي لكم / غزلان الحربي